أدوماتو
Adumatu

المدينة في الوطن العربي

في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور

المحررون

أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

د. خليل بن إبراهيم المعيقل

د. عبدالله بن محمد الشارخ

أبحاث ندوة: «المدينة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الآثارية: النشأة والتطور»
الجوف - المملكة العربية السعودية / ٣-٥ ذو القعدة ١٤٢٦هـ (٥-٧ ديسمبر ٢٠٠٥م)

مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية

قرية الفاو «مدينة المعابد»

أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري

د. سالم بن أحمد بن طيران

ص: تعد قرية ذات كهل، كما تسميها النصوص الجنوبية، أو قرية الحمراء أو ذات الجنان، كما يسميها سكانها أيام عزها، ة الفاو، كما يسميها أهل المنطقة في الوقت الحاضر، واحدة من أهم المواقع الأثرية في وادي الدواسر. وهي تقع على والي ٧٠٠ كيلومتر جنوب غربي مدينة الرياض، في الطريق إلى منطقة نجران؛ لذا كانت قرية تعد همزة الوصل بين ، وبين حواضر اليمامة والخليج العربي وشمالي الجزيرة العربية. تمتد قرية طولاً بمحاذاة خشم طويق، مسافة لا تقل ثة أكيال، وعرضاً مسافة كيل واحد. وبهذا يمكن أن نتصور حجم المدينة في عصرها الذهبي، الذي امتد من القرن قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي. ثمانية قرون عاشتها قرية، وتحملت فيها هجمات ملوك حمير، تلتها حملة امرىء ، الذي مر على قبيلة مذحج حاكمة قرية عام ٣٢٨م في طريقه إلى نجران، ثم طواها النسيان، ولم نجد لها ذكراً خلال الإسلامي، إلّا الإشارة العابرة التي جاءت في صفة جزيرة العرب للهمداني. إن توسط قرية بين الجنوب والشمال، بل شرق والغرب في الجزيرة العربية، فرض عليها أن تقوم بأدوار مختلفة في الحياة العامة، لعل من أهمها الجانب الديني. ما تشهد به المعابد والأنصاب التي غشيت الحياة فيها، حتى التصق اسمها بمعبود كانت له السطوة والقوة في أرجاء قرية، وفرض نفسه على أرباب القوافل؛ فنجده بين نقوش أعراب بادية لحيان، وبادية كندة، وبادية حمير أو ما يطلق خطأ النقوش الثمودية، وكذلك بين أعراب قبائل الصفا. وقد تمتعت قرية بتسامح ديني، إذ نجد معبداً لعبط، وآخر د، وثالثاً لشمس وكهل، واللات، بل ومعبودات لحيانية وآرامية ونبطية أيضاً. هذا المزيج الديني بين معبودات الشمال ب، يجعلنا نتصور أن قرية كانت مقراً لمعبودات شتى تجذب القبائل من جميع أصقاع الجزيرة العربية.

Abstract. Qaryat Dhu Kahl, as its name appears in southern texts, or Qaryat al-Hamraa or Dhat al-Jenan, as it was so n by its inhabitants during its high times of prosperity, or Qaryat al-Fau as it is now called by the people of the area, is c the most important archaeological sites in Wadi al-Dowasir. Located some 700 km southwest of Riyadh on the road region of Najran, Qaryat had been a linking station between Najran, urban settlements of al-Yamamah, the Arabian Gul the Northern part of the Arabian Peninsula. It spreads paralleling the Tweig mountainous range for about 3 km in leng 1 km in width. Accordingly, we may imagine the size of the town during its golden age which spanned some 8 centurie century BC through the 4th century AD. Throughout this long period, Qaryat withheld its ground in the face of Him attacks and later the campaign of Imri'u al-Qais who passed the tribe of Mudh-hij, the rulers of Qaryat in 328 AD, he was in his way to Najran. After that, Qaryat was left to oblivion, and one finds no mention of it during the Islamic except for passing remarks included in the Sifat Jazerat al-Arab (characteristics of the Arabian Peninsula) by al-Ham The geographical location of Qaryat in the middle between the South and the North, or yet between the East and the had imposed on it certain roles to play in public life. Of these roles the most important was the religious capacity; te and idols, which were widespread, testify to this fact. The town's very name was associated with a certain worshipp which was most powerful and influential throughout the area and imposed itself even on caravans: we find it in Lihy Kindian, Himyarite (or what is wrongly called Thamudic) inscriptions, and even in those of the tribal people of Safa. also seems to have enjoyed religious tolerance: we find one temple of 'Abtt, another of 'Athter wod, a third of Shan Kahl, and al-Lat, in addition to worshipped Lihynite, Aramian, and Nabatean idols. This religious mixture of Northe Southern worshipped gods leads us to believe that Qaryat was the seat of various religious worships, and thus various and peoples are drawn to it from all parts of the Arabian Peninsula.

قرية الفاو واحدة من أهم المواقع الأثرية بوادي الدواسر في منطقة الرياض، إذ تقع على بعد حوالي٧٠٠ كيلومترا إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض، في الطريق إلى منطقة نجران. وكانت تعد حلقة الوصل بين نجران وبين بقية حواضر اليمامة والخليج العربي وشمالي الجزيرة العربية.

عُرفت هذه المدينة بقرية ذات كهل في النصوص العربية الجنوبية القديمة، وأسماها أهلها في فترة ازدهارها قرية الحمراء أو ذات الجنان. ويسميها أهل المنطقة في الوقت الحاضر قرية الفاو. وتمتد أطلال قرية طولاً مسافة لا تقل عن ثلاثة أكيال بمحاذاة خشم طويق، وعرضاً مسافة كيل واحد. وبهذا يمكن أن نتصور حجم هذه المدينة في عصرها الذهبي، الذي أمتد ثمانية قرون من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي. تحملت قرية خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة هجمات ملوك سبأ وذي ريدان كما أشارت إلى ذلك النصوص السبئية من أواخر القرن الثاني إلى أواخر القرن الثالث الميلادي. تلتها حملة امرئ القيس الذي مر على قرية في طريقه إلى نجران عام ٣٢٨م، وهَرّب قبيلة مذحج الحاكمة فيها، حسب ما جاء في نقش النمارة، ثم طواها النسيان بعد ذلك، ولم نجد لها ذكراً خلال العصر الإسلامي، ما عدا إشارة الهمداني إليها في كتابه صفة جزيرة العرب.

تنبع أهمية قرية «الفاو» من وقوعها على طريق القوافل التجارية، الذي كان له أثر عظيم على حياة سكانها واتصالهم بالأمم الأخرى. فقد كشفت الحفريات الأثرية في قرية أن هذه المدينة نمت وتطورت تدريجياً من نقطة عبور للقوافل إلى محطة تجارية مهمة على الفرع الشرقي للطريق التجاري الممتد من جنوب الجزيرة العربية عبر نجران إلى الخليج العربي وبلاد الرافدين إلى أن أضحت مركزاً اقتصادياً ودينياً وسياسياً وثقافياً في وسط الجزيرة العربية وحاضرة قوية لدولة كندة في عهدها الأول. هذا الموقع المهم والوسط لقرية الفاو بين الجنوب والشمال بل بين الشرق والغرب في الجزيرة العربية، حتم عليها القيام بأدوار مختلفة في الحياة العامة، لعل من أهمها الجانب الديني، وهذا ما تشهد به المعابد والأنصاب والمذابح التي غشيت الحياة فيها، حتى التصق اسمها في النقوش العربية الجنوبية القديمة بالمعبود كهل. كما تمتعت قرية «الفاو» بتسامح ديني، إذ نجد معبداً لمعبود يدعى عبط، وآخر لعثتر - ود، وثالث لسن - شمس، وكهل، واللات، بل ومعبودات لحيانية وأرامية ونبطية أيضاً. هذا المزيج الديني بين معبودات الشمال والجنوب، يجعلنا نتصور أن قرية كانت مقراً لمعبودات شتى تجذب القبائل من جميع أصقاع الجزيرة العربية.

وكما ذكرنا أعلاه أطلقت نقوش المسند من جنوب الجزيرة العربية على قرية «الفاو» اسم قرية ذات كهل. وكهل هذا هو المعبود الذي كانت له السطوة والقوة في أرجاء قرية، فنجد اسمه مكتوباً على صخور جبل طويق المطل عليها، وعلى جدران منازلها، وعلى كثير من اللقى الأثرية كالنقوش الحجرية، والأواني الفخارية، والمجامر، والمسكوكات، واللوحات الجدارية وغيرها. كما أنه فرض نفسه على أرباب القوافل، فنجده بين نقوش أعراب بادية لحيان، وبادية كندة، وبادية حمير أو ما يطلق عليها خطأ النقوش الثمودية، وكذلك بين أعراب قبائل الصفا.

وعلى الرغم من عدم العثور حتى الآن على المعبد الخاص بالمعبود كهل إله قرية الرئيس إلا أن النقوش المكتشفة في قرية تشير صراحة إلى وجوده ومنها:

نص (ف٧ - ٢٨٠)، مدون بخط المسند في أربعة أسطر، على كتلة من الحجر الجيري الصلد مستطيلة الشكل وغير سميكة، عثر عليه في رديم البئر الكبير بسوق قرية، ومفاده:

١- عمر بن كهلان من آل عد كاهن كهل بنى وأسس

٢- بيت إلهه كهل بهذا العلب بقرية الحمراء فسمع

٣- له وأثابه ثواباً ينعم به وكذلك مدينته (قرية) وذلك في

٤- شهر ذأل للكبير إل ذكر من (قبيلة) مليح.

فهذا النص يدل دلالة واضحة على أن كاتبه هو الذي بنى وشيد بيت كهل بقرية طلو، وكان يقوم بسدانته، ولا ندري إذا ما كان هذا البيت هو الوحيد لكهل بقرية أم أن هناك أكثر من بيت. وبالرغم من أهمية النص إلا أنه لا

معبد سن شمس

يعطينا معلومات كافية عن دور مجتمع قرية في هذا البناء، حيث لم يشر إلى من شاركوا بأعمالهم أو بأموالهم في إنشائه.

أما المعبودة الشمالية اللات والتي استمرت عبادتها عند العرب حتى قبيل الإسلام، فقد كانت معروفة في قرية «الفاو»، حيث جاء اسم هذه الربة في أسماء الأعلام المركبة نحو جرم اللات و زيد اللات وغيرها، إضافةً إلى أن النقوش المكتشفة أشارت صراحة إلى وجود مذقنة للمعبودة اللات في قرية مما يدل على عبادتها وتقديسها، ففي نص (ف٣ -٢٣) بخط المسند مؤلف من ثلاثة أسطر، عثر عليه في منطقة السوق بقرية جاء ما نصه:

١- يعمر بن عمس (من قبيلة) آل علي (من عشيرة) آل الأحنكة بنى

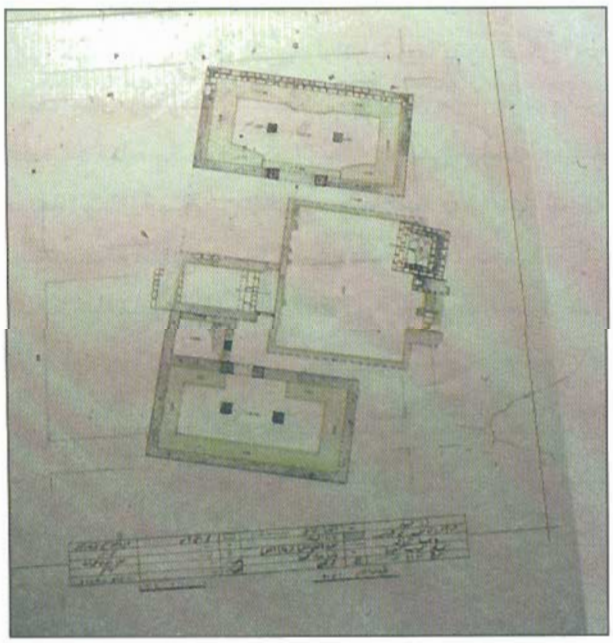

مخطط معبد سن شمس

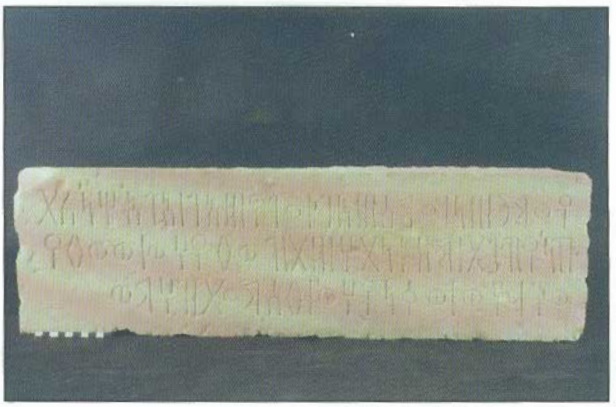

نص ف ٣ - ٢٣

٢- للات مذقنته، لسلامته وسلامة أولاده

٣- وعبيده، فسمعت لهم

وعلى أي حال أسفرت التنقيبات الأثرية في موقع قرية «الفاو» عن اكتشاف ثلاثة معابد ومذقنة واحدة، إلى جانب مجموعة من النقوش الكتابية المتعلقة بها. فالمعبد الأول يقع شمال غرب المنطقة السكنية في المنطقة المقابلة للسوق وخلف معبد سين- شمس، وهو عبارة عن بقايا معبد ربما لأكثر من معبود. يتكون هذا المعبد من حرم مكشوف مستطيل الشكل يحيطه جدار مبني من الحجر المقطوع، وفي وسط الجهة الجنوبية يقوم هيكل (غرفة مقدسة أو بيت للمعبود الرئيس) مربع الشكل تقريباً يصعد له بواسطة درج على طول واجهته الشمالية يتألف من أربع درجات. وإلى جهة الغرب منه وعلى موازاته تقريباً يقوم هيكل آخر أصغر منه مربع الشكل يتقدمه درج مكون من أربع درجات. ويتوسط ساحة الحرم أمام الهيكل الرئيس مباشرة مذقنة مربعة الشكل مبنية من الحجر، بينما تقوم على طول الجهة الغربية ستة مذابح مربعة الشكل ومختلفة الأحجام. وتؤكد الدلائل المعمارية والمعثورات المكتشفة الطبيعة الدينية لهذا البناء كمعبد للإله الأحور.

عُثر بهذا المعبد على نصوص مدونة بخط المسند تذكر معبودات مختلفة منها المعبود الأحور، والمعبود اللحياني ذو غابة، ومعبودات أخرى من جنوب الجزيرة العربية مثل إلمقة، وعثتر، وهوبس، وذات حميم، وذات بعدان. فالنقش (ف ٦-٦٤٥) والذي عثر عليه قرب هذا المعبد يذكر إقامة نصب للمعبودات السبئية إلمقه وعثتر وهوبس وذات حميم وذات بعدان، ونصه كالتالي:

١- شرح عثت بن حمى عثت

٢- المليحي نصب (أقام نصباً)

٣- لإلمقه وعثتر و

٤- هوبس وذات

٥- حميم وذات

٦- بعدان

وتحدث النص (ف ٦-٢٦٢) وهو نص تأسيسي وجد مستنداً على هذا المعبد في نهاية الجدار الجنوبي عند التقائه بالجدار الغربي، ومنقور على كتلة من الحجر الرملي مستطيلة الشكل مصقولة الجانبين بشكل جيد، عن شخص قام بعمل بناء لمعبوده الأحور، جاء فيه:

أبو غوث بنى لإلهه الأحور فسمع

له ولذي أثره (أي عقبه الذين من بعده)

معبد عثتر ود

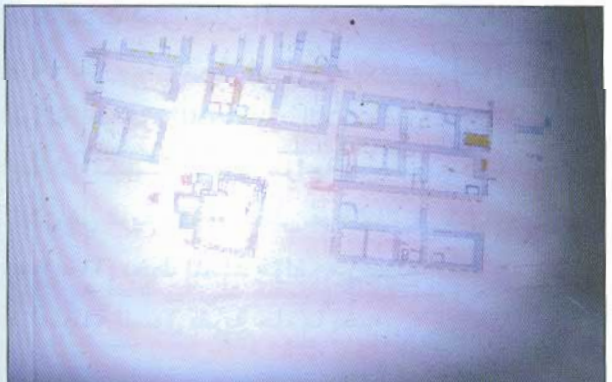

مخطط لمعبد عثتر ود في المنطقة السكنية

المعبد الثاني في قرية الفاو يقع إلى الشرق من معبد الأحور، ويشتمل على حرم مقدس أمامي مكشوف يحيط به جدار من الطوب المجصص، وللحرم مدخل من جهة الشرق على يمينه في الزاوية الشمالية الشرقية من الحرم تقوم منصة مربعة الشكل تقريباً لها من جهة الغرب درج مؤلف من أربع درجات، ويوجد إلى جهة الشمال والجنوب من الحرم قاعتان كبيرتان مبنيتان من الحجر يتوسط كل منهما عمودان مربعان. ويوجد إلى الغرب من الحرم الأمامي حرم داخلي آخر به غرفة (هيكل) مستطيلة الشكل مبنية من الحجر يتقدمها مصطبة مستطيلة يليها ثلاث درجات صاعدة إلى الغرفة. يلي هذه الغرفة إلى الجنوب غرفة أخرى مبنية من الحجر المقطوع ليس لها مدخل بل نافذتين في واجهتها الشرقية. تبين من الأدلة المستخلصة من البقايا المعمارية لهذا البناء وكذلك النقوش الكتابية المكتشفة أنه ذو طبيعة دينية، ومر بمرحلتين معماريتين، إذ كُرس في المرحلة الأولى لمعبودات حضرمية في مقدمتها المعبود سين ذو أليم، وللمعبود شمس في المرحلة الثانية. وقد وجدت به نقوش مدونة بخط المسند على حجارة جيرية تذكر أسماء معبودات متعددة كان هذا البناء بيتاً لها في مرحلة من مراحله المعمارية وخاصة المعبودين سين وشمس. ومن هذه النقوش نص عثر عليه في الزاوية الجنوبية الغربية من الساحة الوسطى للمعبد (ف٨ . ٢٧٢)، مدون على قطعة من الحجر الجيري الصلد غير منتظمة الشكل وذات سطح مصقول، كتب عليها بخط المسند ثلاثة أسطر بالحفر الغائر محصورة داخل إطار مستطيل الشكل، يعلوه سطر مؤلف من كلمتين هما سين/ ذو ألم، ووضع الكلمتين في أعلى الإطار تلخيص لمضمون النص يفهم منه أن الموضوع هو تقدمة للمعبود سين، والنص مفاده:

١- سين ذو ألم

٢- مرثد بن رأب آل خادم يدع أب ملك

٣- حضرموت بنى منصبة لسين ذو أليم

٤- ولذات موترم (الشمس المتفردة) ولعشتر حثولم بقرية.

يشير كاتب هذا النص وهو من خدم أو رعايا الملك الحضرمي يدع أب إلى بنائه منصبة للمعبودات سين ذو أليم وذات موترم وعشتر حثولم في قرية «الفاو». نلاحظ

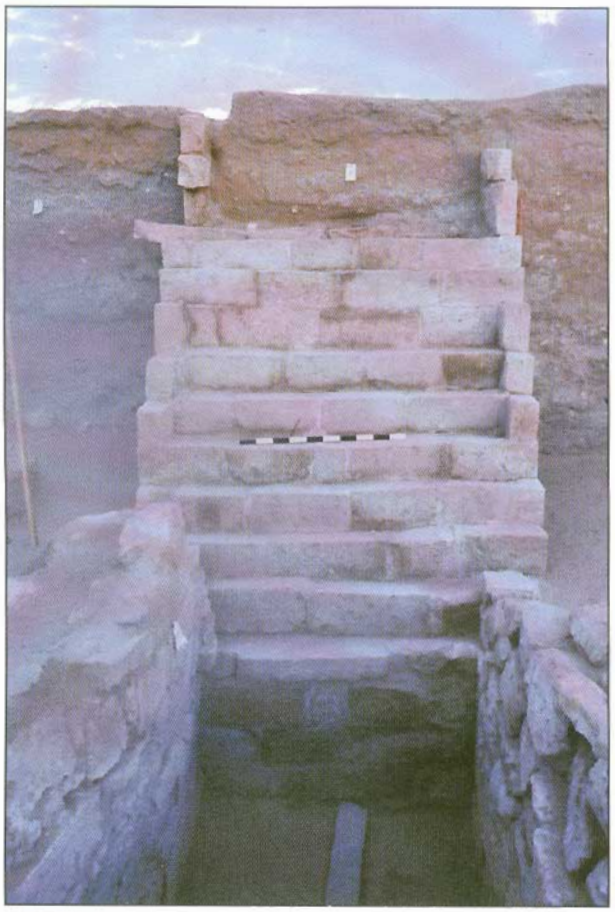

مذقنة عبط

هنا التسامح الديني الذي كان يتمثل في قرية ، ففي الوقت الذي كان فيه معبد ود، وكهل وهما معبودان لمعين وكندة، فإن حضرموت أقامت منصبة لسين وهو معبودها في الفترة نفسها. وهذا يعطينا فكرة عن الأهمية الدينية لقرية.

نص آخر (ف٨ -٢٨٥) عُثر عليه في طرف المنطقة الغربية المواجهة لمعبد سين – شمس الواقعة خلف الساحة الوسطى، يعد من النصوص التشييدية الهامة في قرية الفاو، دون على كتلة من الحجر الرسوبي، مستطيلة الشكل وسميكة، تعرضت للدق في كثير من أجزائها، نقش على سطحها شبه المصقول كتابة بخط المسند من خمسة أسطر، تسجل وضع أساس وبناء محرم ومذقنة وبيت ومرزح شمس معبود (قبيلة) ذي مرن بقرية (الحمراء)، وهذا النص مفاده:

١- سعدم بن ذبأ كاهن شمس بنى

٢- وأسس (أو زاد في بناء) محرم ومذقنة وبيت

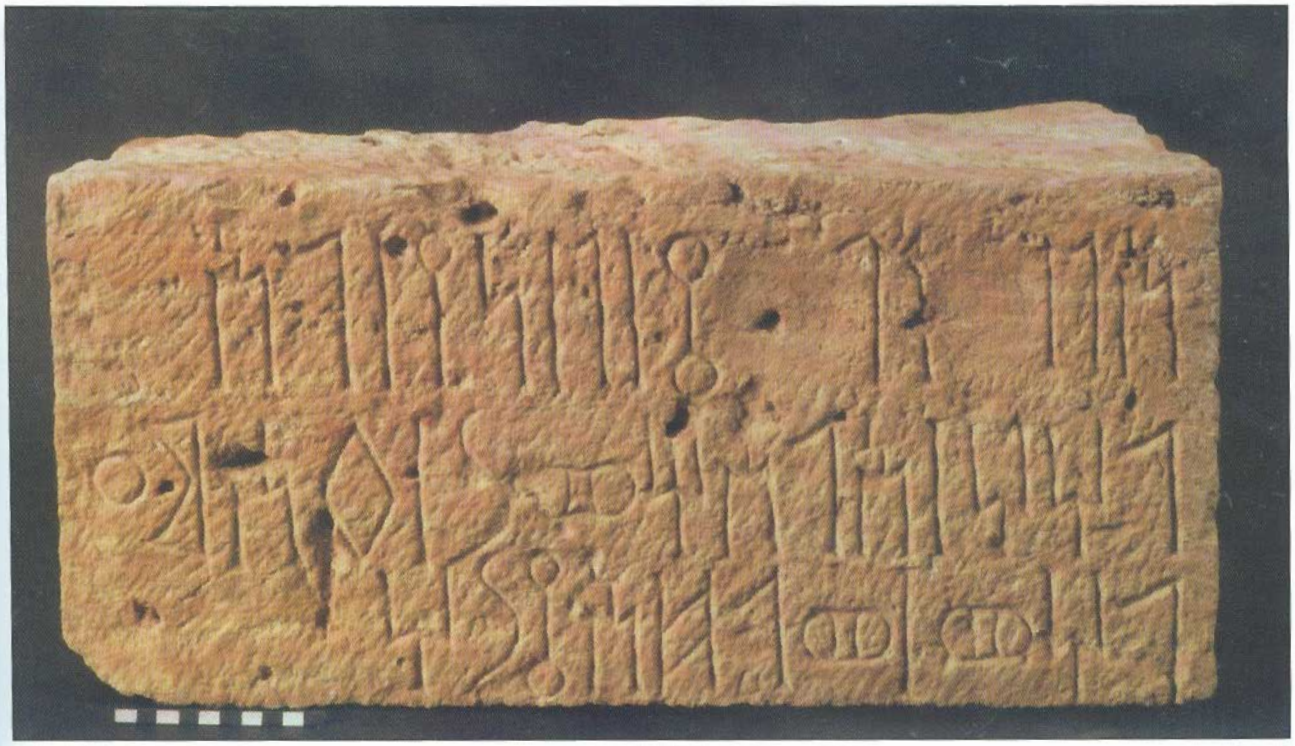

نص ف ٦ - ٢٦٢

٣- ودكة شمس إلهه لسلامته (أو لإتمامه أو إنجازه)

٤- محرم شمس إله ذو مرن بقرية الحمراء.

٥- .....

ونلاحظ من هذا النص أن قبيلة مرن (ذو مرن) المعروفة في قرية منذ المرحلة الأولى وهي من القبائل التي عاشت في دادان (العلا) ضمن قبائل لحيان، ربما تكون هي التي كلفت الكاهن سعدم صاحب النص ببناء المعبد لمعبودها شمس الذي لم يوصف في النص بأي صفة من صفات الآلهة.

المعبد الثالث في قرية الفاو هو معبد عشتر- ود الذي يتكون من ساحة داخلية مستطيلة الشكل تمثل حرم المعبد، يحيط بها جدار من الطوب اللبن، وفي داخل الساحة أربع درجات تؤدي إلى استراحة أو مصطبة في نهايتها درجة منفردة تؤدي إلى عتبة صغيرة أسفل عتبة باب الهيكل، ويحف بهذه الدرجات من الجانبين كتف مبني من الحجر، يلي المصطبة الغرفة المقدسة أو الهيكل، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل مبنية جدرانها من الحجر الكلسي الصلب والمقطوع قطعاً جيداً من الخارج. ويوجد للغرفة المقدسة مدخل من جهة الشرق يحف به عضادتان حجريتان يقوم فوقهما أسكفة مشكلة من قطعتين عليهما نقش تأسيسي بخط المسند. وهذا المعبد يتميز عن غيره من المعابد المكتشفة في قرية ببقاياه المعمارية المتكاملة إلى حد كبير، ومخططه المتناسق وشكل بناء هيكله، بزخارفه المعمارية ونقوشه الكتابية ومعثوراته النادرة. وقد تبين من النقوش الكتابية التي عثر عليها في هذا المعبد أنه كرس للمعبود عشتر ذو قبض ثم المعبود ود.

فعلى الواجهة الشمالية الداخلية للمعبد، والمؤلفة من مجموعة من الحجارة المصقولة تمثل واجهة أعلى الدرج المؤدي إلى غرفة المعبد، يوجد النص (ف ٨ - ٢٩٩، ٣٠٠)، وهو مدون بخط المسند الغائر، ويتألف من تسعة أسطر، وفحواه كما يلي:

١- زيد ود وودن أب وودم ومسعد بنو مرام (من) آل تيم مناة أجابوا

٢- سؤل (طلب) الملك (بأن) بنوا وقدموا لعشتر ذو قبض

وآلهة معين بجنة (الحرم المقدس) بقرية

٣- الحمراء مذقنة (الدرج والكتفين) أمام بيته من الحجارة المنتقاة ووعلين على المذقنة وقرابين

٤- وثبت (على) بيته ألواح النذور البرونزية، وألواح النذر الحجرية الحمراء في بيته

٥- مما عملته أيديهم، وأودعوا وأعاذوا بعثتر ذي قبض وكهل مذقنتهم وتقدماتهم

٦- وما سطروه في هذا النص من (أي شخص) يخربهم ويزيلهم من أماكنها ما دامت

٧- أرض وسماء: كما أودعوا عثتر القوي، وآلهة معين أنفسهم

٨- وأولادهم وأملاكهم ليجازيهم جزاء ينعمون به. ورخ المبنى والتقدمة

٩- في بداية الربيع في (عهد الـ) كبير يمتع آل من قبيلة مليح وكتبه أرش بن شنئ (شانيء).

يسجل هذا النص تقديم مجموعة من الأشخاص من بني مرام آل تيم مناة بناء مذقنة من الحجر للمعبود عثتر ذو قبض وآلهة معين، وأودعوا (أو وضعوا في حماية المعبود) عثتر والمعبود كهل مذقنتهم وتقدماتهم وما سطروه في هذا النص، كما أودعوا عثتر ذي قبض وآلهة معين، أنفسهم وأولادهم وأملاكهم.

وعلى لوحة معدنية مستطيلة الشكل، سميكة نوعا ما، كانت معلقة على جدار معبد عثتر- ود، ومثبتة بواسطة مسامير في أركانها الأربعة، سُطر بخط المسند البارز النص (ف٨-٢٧١)، المكون من تسعة عشر سطراً، يسجل تقدمة من مجموعة من الأشخاص ينتمون لقبائل مختلفة ومهداة إلى مجموعة من المعبودات المعينية في مقدمتهم المعبود عثتر ذو قبض. قدموها في بيت ود بالجنة قرية الحمراء، ويسألون الآلهة السماع منهم والمثوبة. والنص مفاده:

١- حمية وابنه صدقم (صادق)

٢- من قبيلة قبه ، ومعد كرب

٣- من قبيلة مليح ، وجنأم من قبيلة غزيرم (غزير)

٤- وال بحر وبحر من قبيلة

٥- خصبر ، وزيد وزيد اللات

٦- ومعد إل أهل مرن

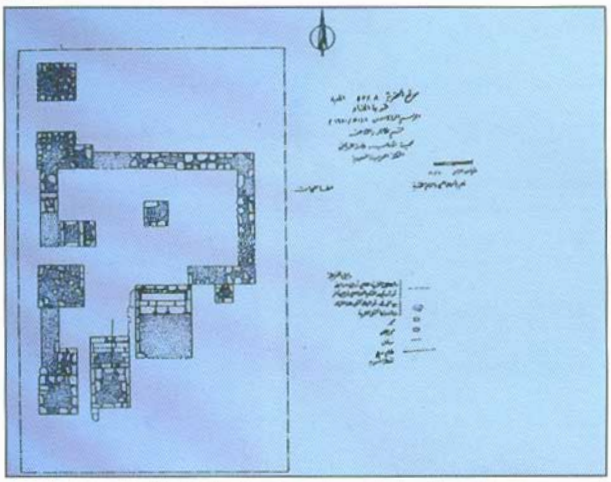

مخطط عام لمعبد الأحور

٧- وأسد (وأبطال) وخدم (اتجهوا)
٨- معهم من الشمال (الشام) إلى
٩- قرية الحمراء قدّموا لعثتر
١٠- ذي قبض وودم شهرن (القمر)
١١- ونكرح شيمان وعثتر
١٢- ذي يهرق وعثتر بعل
١٣- حدث وكل آلهة معين
١٤- تقدمات في بيت ود
١٥- في جنة بقرية الحمراء
١٦- بهديتين وطلب الإله حول
١٧- قبول حليهم التي غنموها من المعركة
١٨- فليسمعهم (الإله) ويثيبهم
١٩- ثواباً ينعمون به.

وفي غربي المنطقة السكنية تم اكتشاف مبنى من الحجر الكلسي الصلب المقطوع قطعاً جيداً، في شكل مصطبة يُصعد لها بواسطة درج من الأمام ينتهي بمذبح له مزراب على شكل رأس ثور. هذا البناء يمثل مذقنة للمعبود المحلي عبط، بناها أهل قرية من آل بعيع وآل سبي وآل نتن وآل جبل في المرحلة الأولى من تاريخها حسب ما جاء في النص (ف١٥-٨٧)، المدون على كتلة من الحجر الرملي الرسوبي المثبت في أحد مداميك جدار المذقنة الشرقي من الخلف. والنص مدون بخط المسند الغائر ويتألف من أربعة أسطر، بعض أجزاء حروف السطر الأول منه متآكلة، ويسجل بناء المذقنة للمعبود عبط، ومفاده:

١- سادة (القوم من) قرية آل بعيع وآل سبي وآل
٢- نتن وآل جبل بنوا ووضعوا أساس
٣- مذقنة من حجر جيري (كلسي) لمعبودهم عبط
٤- فسمع (أو استجاب لهم) والكاتب أو البنّاء شنئ (أو شانيء) وابنه أرش.

وكشفت التنقيبات الأثرية في قرية «الفاو» عن مجموعة كبيرة من النقوش الكتابية أمكن من خلالها التعرف على العلاقات التي كانت قائمة بين قرية «الفاو» وبعض ممالك الجزيرة العربية القديمة، مثل ممالك الأنباط واللحيانيين، ومدينة غزة في فلسطين. وقد نقلت التجارة معها إلى قرية «الفاو» الخط الآرامي النبطي، إذ عُثر على نصوص ثنائية الخط مدونة بخط المسند والخط النبطي في آن واحد. إضافة إلى وجود مخربشات بالقلم النبطي على الجدران في بعض غرف وحدات المنطقة السكنية. فعلى شاهد قبر من صخر رسوبي كلسي شبه مستطيل، أعيد استخدامه كعتبة باب نجد النص (ف١٣-٤١) المؤلف من أربعة أسطر ثلاثة منها بخط المسند وسطر بالخط النبطي، وهو عبارة عن شاهد قبر لشخصين من قبيلة ببة ونصه كما يلي:

١- نفس (قبر) عوراء وسعدي
٢- أبناء سُعيدان من (قبيلة) آل
٣- ببة

وفي نص آخر (ف١٣-٤٣) عثر عليه أيضاً في المنطقة السكنية، ومدون على حجر رسوبي صلد مستطيل الشكل، استخدم كشاهد قبر في المرحلة الثانية المبكرة ثم أعيد استخدمه كعتبة باب في مباني المرحلة الثانية المتأخرة، يوجد سطران بخط المسند وسطر واحد بالخط النبطي مفادها:

س ع د ل هـ / ب ن / ت ي م ش م س / ن ب ط ي ن / ب ن ي
أ ن ف س / أ ب هـ / و ع م هـ / و خ ل هـ /
سعد له بن تيم شمس النبطي بنى
قبور أبيه وعمه وخاله

بالإضافة إلى ذلك فقد عُثر في قرية على نصوص

نص ف ٨- -٢٧٢

نص ف ٨ - ٢٩٩، ٣٠٠

مدونة بخط المسند وبلغة عربية شمالية تذكر المعبود اللحياني ذو غيبة (أو ذو غابة) ومعبودات لحيانية أخرى، وهذا يفسر وجود جالية لحيانية في قرية «الفاو». ففي ساحة معبد عشتر - ود عثر على النص (ف٨ - ٣٠٣)، الذي هو عبارة عن كتلة من الحجر الجيري الصلد مستطيلة الشكل تقريباً، عليها نقش يتألف من سبعة أسطر. السطر الأول فيه ثلاثة حروف لحيانية. أما الأسطر الباقية فهي مدونة بخط المسند، ويفصل بينها خطوط أفقية مستقيمة، ومفادها:

١- ذ ب خ
٢- زيد إل بن
٣- نخع (من قبيلة) خصبر
٤- جدّد وأقام منصبة (لمعبوده) ذو غابة
٥- إله دان (العلا) فليتقبل
٦- منه و(من) ولده (أولاده).

ونلاحظ في هذا النص استخدام الكاتب تعبير إله ددن مما يدل على شمالية النص وأنه لحياني وخاصة مع وجود رمز ذ ب خ الذي يعني المعبودات اللحيانية الثلاثة ذو غيبة وبتت وخرج. كذلك نلاحظ بقايا لهجة معينية وهي لهجة السين في سحدث بدلاً من هحدث، وفي ولدس بدلاً من ولده.

وبالقرب من معبد الأحور عثر المنقبون على نص بخط المسند (ف١٣- ١٠٩) في خمسة أسطر، وفي السطر السادس حرف الذال اللحيانية. دُوّن هذا النص على قطعةمن حجر جيري صلد غير متناسق الشكل يميل إلى الشكل المثلث تقريباً، سُطّر سطحه الأمامي بستّة أسطر في خطوط أفقية. والنص يتحدث عن بناء مذبح أو نصب لمعبودات لحيانية هي ذو غيبة وبتت وخرج، جاء فيه ما نصه:

١- يأوس إل (من
٢- قبيلة) مرن بنى لذي
٣- غيبة وبتت
٤- وخرج
٥- المذبح
٦- ذ (حرف الذال اللحيانية وهو الحرف الأول من اسم ذو غيبة).

ونلاحظ هنا أن كاتب النص يأوس إل وهو من قبيلة مرن الشمالية لم يضع كلمة ذ ب خ أو خ ذ ب ولكنه وضع حرف الذال فقط لأكبر المعبودات اللحيانية وهو ذو غيبة. كما أننا اكتشفنا أن ذ ب خ (مكتوبة بخط لحياني) هي اختصار أو أوائل حروف أسماء المعبودات اللحيانية ذو غيبة وبتت وخرج، وهو تقليد تميزت به النصوص اللحيانية، أنظر النص (ف٨ - ٣٠٣).

ومن خلال النقوش الكتابية المكتشفة في قرية «الفاو» عرفنا عن وجود صلات تجارية بين قرية وغزة، المدينة المعروفة جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط على الساحل الفلسطيني الجنوبي، والتي ورد ذكرها كثيراً في النقوش المعينية، وشكلت آخر محطة لطريق اللبان القادم من جنوب الجزيرة العربية. إذ عثر في قرية على نص يذكر إقامة

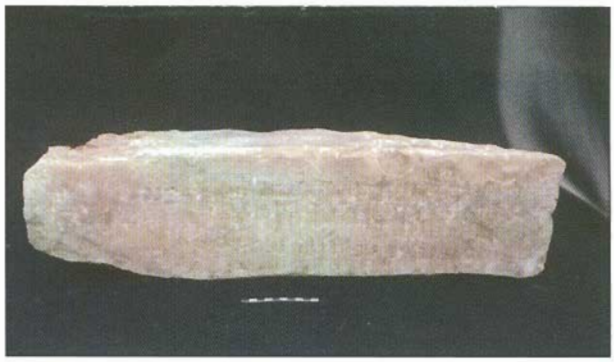

نص ف ١٣ - ٤٣

مذبح لمعبود غزة مرنا (أو مرناس)، الذي يظهر رمزه (حرف الميم) على عملات غزة في العصر البيزنطي. كتب هذا النص (ف ١٤-١٤) بخط المسند في خمسة أسطر على حجر رسوبي صلد غير منتظم الشكل عثر عليه شمال بيت عشتر-ود في أسفل المذاقن. ويتألف النص من خمسة أسطر الأخير منها به حرف واحد فقط هو حرف الميم بالخط الآرامي كرمز للمعبود مرنا إله مدينة غزة. وقد جاء النص على النحو التالي:

١- يشرح ال (من قبيلة)

٢- هبرر بنى (أقام)

٣- مذبح (المعبود) مرن.

٤- معبود غزة

٥- م: مرنا

مما سبق ذكره أعلاه يتضح لنا مدى التسامح الديني الذي تمتعت به قرية «الفاو» من خلال وجود هذا المزيج الديني بين معبودات الشمال والجنوب بحكم موقعها على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة العربية بشمالها وشرقها، وبالتالي ببلاد الشام وبلاد ما بين النهرين. كما يتضح لنا مدى أهمية الجانب الديني في حياة مجتمع هذه المدينة التجارية من خلال ما أخبرتنا به نقوش قرية عن المعبودات المتنوعة التي عبدت فيها، المحلية منها والوافدة، وتقديم القرابين لها. بالإضافة إلى إنشاء المعابد المختلفة، وبناء المذاقن، وإقامة المذابح والأنصاب، سواء من قبل السكان المحليين أو من قبل الجاليات الأجنبية الأخرى المقيمة فيها. ذلك كله يؤكد بأن قرية «الفاو» لعبت دوراً هاماً في عملية الوصال الحضاري والتبادل الثقافي مع جنوب الجزيرة العربية وشمالها ومع حضارات المناطق المجاورة.

أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري.

د. سالم بن أحمد طيران - كلية السياحة والآثار - جامعة الملك سعود.

المصادر والمراجع

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض، الرياض.

الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، وآخرون، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، آثار منطقة الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، ١، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض.

الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، المواقع الأثرية، الطبعة الأولى، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض.

الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.